فعصى به ولا نص فيما اوحى الله اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه والله اعلم
فان قيل فما معنى قوله عليه السلام ما من احد الا الم بذنب او كاد الا يحيى بن
زكريا او كما قال عليه السلام فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب الانبيا التي
وقعت عن غير قصد وعن سهو وغفلة ○ فصل فان قيل
فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي بما ذكرته من اختلاف
المفسرين وتاويل المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى
وما تكرر في القران والحديث الصحيح من اعتراف الانبيا بذنوبهم وتوبتهم
واستغفارهم وبكائهم على ما سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب
ويستغفر من لا شي فاعلم وفقنا الله واياك ان درجة الانبيا في الرفعة و
العلو والمعرفة بالله وسنته في عباده وعظيم سلطانه وقوة بطشه
مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المواخذة بما لا يواخذ
به غيرهم وانهم في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم
اوخذوا عليها وعوتبوا بسببها او حذروا من المواخذة بها واتوها
على وجه التاويل او السهو او تزيد من امور الدنيا المباحة خايفون
وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم ومعاصي بالنسبة
الى كمال طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب ماخوذ
من الشي الدني الرذل ومنه ذنب كل شي اي اخره واذناب الناس رذالهم
فكان هذه ادنى افعالهم واسوا ما يجري من احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم
وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر
الظاهر والخفي والخشية لله واعظامه في السر والعلانية وغيرهم
يتلوث من الكباير والقبايح والفواحش ما تكون بالاضافة اليه هذه
الهنات في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين
اي يرونها بالاضافة الى علي احوالهم كالسيئات وكذلك العصيان
الترك والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة كيفما كانت من سهو او تاويل
فهي مخالفة وترك ○ وقوله غوى اي جهل ان تلك الشجرة هي التي نهى

عنها

عنها والتقى الجهل وقيل اخطا ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته ○
وهذا يوسف عليه السلام قد اوخذ بقوله لاحد صاحبي السجن اذكرني عند
ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين قيل انسي
يوسف ذكر الله وقيل انسي صاحبه ان يذكره لسيده الملك قال
النبي صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن ما لبث ○ قال ابن دينار
لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فقال يا رب
انسى قلبي كثرة البلوى ○ وقال بعضهم تواخذ الانبيا بمثاقيل الذر لمكانتهم
عنده ويجاوز عن ساير الخلق لقلة مبالاته بهم في اضعاف ما اتوا به من سوء
الادب ○ وقد قال المحتج للفرقة الاولى على سياق ما قلناه اذا كان الانبيا يواخذون
بهذا مما لا يواخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم ارفع
فحالهم اذا في هذا اسوا حالا من غيرهم فاعلم اكرمك الله انا لا نثبت لك المواخذة
في هذا على حد مواخذة غيرهم بل نقول انهم يواخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك
زيادة في درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم له سببا لمنماة رتبتهم
كما قال ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال لداود فغفرنا له ذلك الاية و
قال بعد قول موسى تبت اليك اني اصطفيتك على الناس وقال بعد ذكر فتنة سليمن
وانابته فسخرنا له الريح الى وحسن ماب ○ قال بعض المتكلمين زلات الانبيا في
الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات وزلف واشار الى نحو ما قدمناه ○ وايضا
فلينبه غيرهم من البشر منهم او ممن ليس في درجتهم بمواخذتهم بذلك
فيستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر
على المحن بملاحظة ما وقع باهل هذا النصاب الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم
ولهذا قال صالح المري ذكر داود بسطة للتوابين قال ابن عطا لم يكن ما
نص الله من قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن استزادة من نبينا عليه السلام
وايضا فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغاير باجتناب الكباير
ولا خلاف في عصمة الانبيا من الكباير فما جوزتم من وقوع الصغاير عليهم هي مغفورة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)